سجون الإنسان أربعة

د. علي شريعتي من أكثر المفكرين تأثيراً بالنسبة للإيرانيين وهو فيلسوف الثورة. كان شريعتي رحمه الله كاتباً خصباً كتب أكثر من مائة كتاب، وجزء من تعاليمه التي تركت أثراً عميقاً على الشباب الإيراني تقول: «يعيش الإنسان في سجون أربعة»:

فأولاً: هو حبيس السجن الذي فرضه عليه التاريخ والجغرافيا، ويستطيع أن يحرر نفسه من هذا السجن بالعلم والتكنولوجيا.

ثانياً: هو حبيس سجن الحتمية التاريخية، ويستطيع أن يحرر نفسه بتفهم الكيفية التي تعمل بها القوى التاريخية.

ثالثاً: هو حبيس سجن البناء الاجتماعي والحضاري، ولا بد للتحرر منه من التزود بأيديولوجية ثورية.

أما السجن الرابع: فهو النفس فكل فرد يتركب من العناصر الإلٰهية والشيطانية وعناصر الخير والشر، وعليه أن يختار بينها[1].

❑❑

كل ما في الكون يقرّ بالربوبية

هـوت الـمـشـاعُـر والـمـدا

رك عـن مـعـارج كـبـريـائـك

(1) مدافع آية الله، قصة إيران والثورة، محمد حسين هيكل، ط1، 1998.

يـــاحـــيُّ يـــاقـــيـــوم قـــد
بَـهـرَ الـعـقـول سـنـا بـهـائـك
أثـنـي عـلـيـك بـمـا عـلـمـ
ـتُ فـأيـن عـلـمـي مـن ثـنـائـك
فـظـهـرت بـالآثـار فـالـ
ـبـرهـان بـادٍ فـي جـلائـك
عـجـبـاً خـفـاؤكَ فـي ظـهـو
رك أم ظـهـورك مـن خـفـائـك
مـا الـكـون إلّا ظـلـمـة
قـبـسَ الأشـعـة مـن ضـيـائـك
وجـمـيـعُ مـا فـي الـكـون فـإ
نـه مـسـتـمـد مـن بـقـائـك
بـل كـل مـا فـيـه فـقـيـ
ـر مـسـتـمـيـح مـن عـطـائـك
مـا فـي الـعـوالـم ذرة
فـي جـنـب أرضـك أو سـمـائـك
إلاّ وجـهـتُـهـا إلـيـ
ـك بـالافـتـقـار إلـى غـنـائـك[1]

□□

(1) البراهين العلمية على وجود الخالق، محمد فؤاد الرازي، ط2، دار القلم دمشق . بيروت 1974م.

الإلٰه العظيم

الملكُ ملكك والبهاءُ بهاكا والأرض أرضك والسماءُ سماكا
الكون مع ما فيه من متحرك أو ساكن قد كونته يداكا
نظمت أمكنة النجوم وسيرها والأرض والقمرين والأفلاكا
لا مسعفٌ إلّاك، لا مسترحم إلاك، لا متسلط إلّاكا

❑❑

قوة العقيدة

هتف الزّمان مهللاً ومكبراً إنّ العقيدةَ قوةٌ لن تُقْهَرا
هي سرُّ نهضتنا ورمزُ جهادِنا وبها تبلّج حقنا وتنوّرا[1]

❑❑

شرف العليم

ينقل الإمام القرطبي في تفسيره هذا النظم الفريد في فضل العلم والشرف للكتاب العزيز والسنة الغراء:

إن العلوم وإن جلت محاسنها
نتاجها ما به الإيمان قد وجبا
هو الكتاب العزيز الله يحفظه
وبعد ذلك علم فرّج الكُربا

---

(1) من قصيدة للشاعر مسعود سماحة بعنوان (الإلٰه العظيم) من كتاب «نحلة تسبح الله» ص: 91، نقلاً عن البراهين العلمية على وجود الخالق، ص: 309.

فذاك فاعلم حديث المصطفى فيه
نور النبوة سنّ الشرع والأدبا
وبعد هذا علوم لا انتهاء لها
فاختر لنفسك يا من آثر الطلبا
والعلم كنز تجده في معادنهِ
يا أيها الطالب انظر الكتاب والكتبا
واتلُ بفهم كتاب الله فيه أتت
كل العلوم تدبَّرْه ترَ العجبا
واقرأ حُديث حديث المصطفى وسلْ
مولاك ما تشتهي يقضي لك الإربا
من ذاق طعم علم اللين سُرَّ به
إذا تزيّد منه قال وا طربا[1]

السمع والطاعة

يقول د. حسان حتحوت: «ولو سئلت رأيي في مسألة السمع والطاعة لأجبت من أن مفكراً واحداً هو للدعوة خير من ألف جندي، وإنما تجد السمع والطاعة في جيش يحتشد لحربٍ أو يخوض معركةٍ عسكرية، أما في سياق الدعوة الطويل فالمطلوب إعداد رأي عام مسلم لا قوة ضاربة مسلمة، ولعل المتفكر المتدبر لدروس الماضي القريب والبعيد يدرك أن

(1) العائدون إلى الله، محمد بن عبد العزيز، ص: 5.

هذا هو الطريق الوحيد وإن كان الطريق البعيد».

❑❑

سيادة القرآن الكريم

في أول عهد أبي بكر عيّن عمر قاضياً ﷺ على المدينة، فمكث سنة لم يراجعه أحد، فطلب من أبي بكر أن يقيله، وقال: «ليس لي حاجة بين قوم عرف كل واحد ما له وما عليه، وأحب منهم لأخيه ما يحب لنفسه، إذا غاب أحدهم تفقدوه، وإذا مرض عادوه، وإذا افتقر أعانوه، وإذا احتاج إلى أمر ساعدوه، وإذا أصيب واسوه، وضمدوه، دينهم النصيحة، وخلقهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ففيمَ يختصمون؟» هذا هو المجتمع الذي يكوّنه هذا القرآن إذا تمسك أهله به وانطبعوا عليه. فلينظر أرباب العقول والألباب. هذه هي المدينة الفاضلة التي كان يتخيّلها الرومان واليونان قد أصبحت أمراً واقعياً عند المسلمين في صدر الإسلام فضيعناها وأضعنا أنفسنا وأصبحنا في حالتي ذلة وهوان[1].

❑❑

من ثمرات الإسلام

يروي أبو عبيد القاسم بن سلام هذا الخبر الرائع في كتابه القيم (الأموال) صفحة (596) فيقول: «إن معاذ بن جبل لم يزل بالجند إذ بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن حتى مات النبي ﷺ

(1) تفسير أولى ما قيل في آيات التنزيل (1/ 5)، رشيد الخطيب الموصلي 1972، مؤسسة دار الكتاب، جامعة الموصل.

وأبو بكر، ثم قدم على عمر فرده على ما كان عليه، فبعث إليه معاذ بثلث صدقة الناس، فأنكر ذلك عمر وقال: لم أبعثك جابياً ولا آخذ جزية، ولكن بعثتك لتأخذ من أغنياء الناس فتردها على فقرائهم، فقال معاذ: ما بعثت إليك بشيء وأنا أجد من يأخذه مني، فلما كان العام الثاني بعث إليه شطر الصدقة (نصفها) فتراجعا بمثل ذلك، فلما كان العام الثالث بعث إليه كلها، فراجعه عمر بمثل ما راجعه قبل ذلك فقال معاذ: ما وجدت أحداً يأخذ مني».

ما أعظم هذا الخير! لقد أثمر الإسلام وعدله في أعوام هذه الثمرة من الغنى والاستقرار، فهل رأت الدنيا مثل ذلك؟[1]

□□

من أقوال الشافعي رحمه الله تعالى

* مثل الذي يطلب العلم بلا حجة، كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه أفعى تلدغه وهو لا يدري.

* خير الدنيا والآخرة، في خمس خصال:

1 ـ غنى النفس.

2 ـ وكف الأذى.

3 ـ وكسب الحلال.

---

(1) روائع وطرائف (2/ 99)، لشيخي العلامة إبراهيم النعمة.

4 ـ ولباس التقوى.

5 ـ والثقة بالله على كل حال.

* وذُكر عندَ الشافعي فهم القلب فقال: من أحبّ أن يفتح الله له قلبه أو ينوِّره فعليه:

1 ـ بترك الكلام فيما لا يعنيه.

2 ـ وترك الذنوب.

3 ـ واجتناب المعاصي.

4 ـ ويكون له فيما بينه وبين الله خبية من عمل، فإنه إذا فعل ذلك فتح الله عليه من العلم ما يشغله عن غيره.

وإن في الموت وذكره لأكثر الشغل.

وفي هذا المعنى يقول: من أحب أن يفتح الله قلبه ويرزقه الحكمة فعليه:

1 ـ بالخلوة.

2 ـ وقلة الأكل.

3 ـ وترك مخالطة السفهاء وبعض أهل العلم الذين ليس معهم إنصاف ولا أدب.

* جوهر المرء في خلال ثلاث:

1 ـ كتمان الفقر حتى يظن الناس من عفتك أنك غني.

2 ـ وكتمان الغضب حتى يظن الناس أنك راضي.

3 ـ وكتمان الشدة حتى يظن الناس أنك متنعّم.

* أظلم الظالمين لنفسه: من تواضع لمن لا يكرمه، ورغب

في مودة من لا يعرفه.

* من سمع بأذنه صار حاكياً، ومن أصغى بقلبه كان واعياً، ومن وعظ بفعله كان هادياً.

* ما أكرمت أحداً فوق مقداره إلّا اتضع من قدري عنده بمقدار ما أكرمته به.

□□

مزامير

- لاتقل (أنا) عندما تتكلم عن نفسك.

ولا تقل (هم) عندما تتكلم عن الآخرين، بل قل (نحن).

راوول فولير

* إن الذي ينتصر على غيره قوي، والذي ينتصر على نفسه أقوى.

مكرم عبيد

* كن كالبحر يمطره السحاب، وما له فضل عليه، لأنه من مائه.

البديع

* أن نقابل البغض بالبغض، فمتى ينتهي البغض؟

بوذا

* بلادي هواها في لساني وفي دمي يمجّدها قلبي ويدعو لها فمي.

إلياس فرحات

* إذا ذهبت إلى مخزن، وتمكن صاحبه من بيعك ما أنت بحاجة إليه فهذه براعة، أما إذا تمكن من بيعك ما لست بحاجة إليه فهذه عبقرية.

قول سيامي

□□

وصية أبو إسحاق الأبيري لابنه

يوصي ولده ويحثه على طلب العلم:

أبا بكر دعونك لو أجبت
إلى ما فيه حظك لو عقلتَ
إلى علم تكون به إماماً
ويهديك الطريق إذا ضللتَ
لئن رفع الفتى لواء مال
لأنت لواء علمك قد رفعتَ
لئن جلس الفتى على الحشايا
لأنت على الكواكب قد جلستَ
وإن ركب الجياد: المسومات
لأنت مناهج التقوى ركبتَ
ومهما اصطاد أفكار الغواني
فكم بكرٍ من الحكم اصطدتَ

ويقول له مبيّناً له فضل العلم: